

اغنيات الساقية

شعر
عبد المنعم الأنصاري



الناشر

دار الشرق الأوسط للطباعة والنشر

٤ ميدان عراف - تلخوين ٣٢٨٧١ الإسكندرية



اغنياء الساقية

شعر
عبد المنعم الأنصاري

الناشر
دار الشرق الأوسط للطباعة والنشر
٤ ميدان عراق - كلفون ٣٢٨٧١ - إسكندرية

مقدمة

هذا النشيد الذي للفجر أهديه
من لي بطير ريمى فيه
فالفجر يسأل عنه، وهو من زمن
ببابة ويد الارهاب تقصيه
والطير يطرق صمتا وهو في دمه
سر الى يومه الموعود يحققه
عبد النعم الانصاري

للهدوء إليك

من رفيف الأحلام في ناظريك
من دعاء الرّحيق في شفّيك
ومن الوجه بألياً . . مشيراً
ومن الورود 'جنّ' في خديك
ومن الليل ، رقّ حتى تبّدي
ظلّ ليل غفا على كتفك
ومن القدّ نائراً ، ونحيلاً
ومن الكبرّ ضلّ في نهديك
ومن الصّوت ، رجع ناي حزين
هبط الوحي ، سلسلاً فوق أبكى
فاذا عالمي قصائدُ شعر
تغنى بكلّ حسنٍ لديك

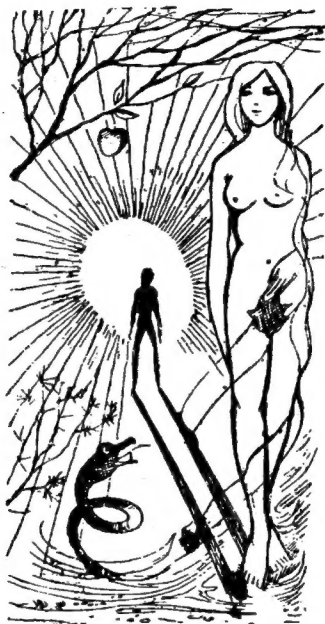
فيه ما فيك من يقين وشك
وغموض ينام في عينيك
فيه ما فيك من شتاء وصحو
وريع يلوح في وجنتيك
فيه نهر وزورق يتهادى
فالأماني دعت من شاطئيك
ورياض ثرية ، وحقول
وطيور مرفرفات عليك ؟
وسواق دموعها أغنيات
هلمات تنساب في أذنيك
منك الهامه ، ومنك رؤاه
فهو يهفو لللمسة من يديك
في مساء معطر . فحذريه
إنه الحر منك عاد إليك



منك إلهامه ومنك رواه . . فهو ينفو للمسة من يدك

حواء ..

إنّ عدت للمخدع المهجور فاخترى
غلالة تتحدى كلّ إصرارى
وحرّرى صدرك المغرور واتخذى
من لفقى حلية للمرمر العارى
وبعثى خصلات الشعر واقتربنى
من كاهن زهد الدنيا بأغوارى
وخدّرى بالشذى المحروم أخيلتى
وعطلى برحيق الوم أفكارى
ثم احلبنى على كفّيك واختبئى
بى واكتمى عن جميع الناس اسرارى
إنّى ولدتك من ضلعى ومابرح
بدأى تسقيك من صحوى وإعصارى
حتى طردنا من الفردوس واجعدت
بك المناهات عن سمعى وإبصارى
تركنتى أحمل الماضى على كتفى
أشقى بأوزارك الكسبرى وأوزارى



إني ولدتك من ضلعي ومابحت
 يدای تسقیک من صحوی وإعصاری

وقلت أنساك .. لكن كان في شفتي
جرُّ يوحُ بما يخفية إنكارى
قاومت ضعفى، وجبت الأرض يلغى
كبرى، وتمتصر الأشواق أوتارى
حتى تمرّد قيثارى، وأغضّنى
لك احتراق شذى عشي وأزهارى
وانكرت ريشى الألوان لا بردى
يُوحى بما كان يوحيه، ولانارى
راجعت نفسى، فما أثبتته بدى
محوته من أناجيلى وأسفارى
وعدت ، لكننى ضيقت عاصفى
وبعت قبل شتاء العمر أمطارى
ولم يعد غيرُ شكى فيك أعصره
خرا وتسقيه للأيام أشعارى

الأسر

قالت - بصوت فيه سحر الغناء -
 ما زلت تسقى مخدعي في المساء
 حتى اذا كدتُ السبي النداء
 في مزرٍ يشعُ منه الضياء
 أميرة ما بين حور السماء
 أشحت عن وجهي في كجياه
 أن تلمس الجوهر . . . ؟
 إلى متى يدعو وما من ممتع ؟
 قلت : أصبحني السمع - فالتدليب
 لما رأي أزهاره في المقيب
 ياروض إني فيك ناه غريب
 ما عاد يشجيك غنائى الكبيب
 أسقى أناشيدى لالف حبيب
 هذا أنا من كل شيء سليب
 فأنما - - - - -
 يود لو يمضي فلا يستطيع

يا شاعري الأسمر
 بشدوك الأخضر
 يوماً . وأن أظهر
 ويفق العنبر
 أمشي على الكوثر
 أنت إذن تحذر
 يا ضيعة الجوهر

يقول للروض
 عن حله تفضي
 يسارق النبض
 دعني إذن أمضي
 جناحه فضي
 حتى من الرقص
 من طينة الأرض

قالت : بلا قيد وتشككو القيود ؟
عشاقكُ الكثيرُ .. وقلبُ عنيده
خافُ أن يعيشَ بينَ العبيد
قالت : إذا استهواك عطرُ الورود
لن أغلقَ الأبوابَ حتى تعود
إني لاهفو للقبوى الرشيد
سألتهم عنك .. فأنصروا
قلت : أجل .. صكتي
يضيقُ بالشركِ
معيشة الضنك
فاصبر على الشوك
على شذى الأنسك
قلتُ الأسمى منك
فألهبوا شكري

ولم أعد أعرفُ كيف الخضوع
الله لو أعرف سرَّ الريح؟
وأين كان الضوء قبل الشموع
وكيف تأتي ، ثم تمضي الجموع
وما يقاسيه القروبُ الوديع
فوق احتمال الصبر فوق الخضوع
هذا أنا لحنى وراء القطيع
النور من زِيءِ ——— في
والشمس لم تشرق فكيف الرجوع

أودُّ لو مَرَقْتُ قِيدَ الشُّعُورِ وكلَّ ما يَني
 وهمي على أرضِ الآسِ من قصور الشَّكِّ والحزنِ
 أودُّ لو أطوى اليكِ الدُّهْورَ أودُّ لو أُنِيَ
 رحلتُ في عينيكِ خلفِ المصيرِ بدربكِ المضي
 وكنت لي أنتِ الفِرامِ الأخيرِ لو كنتِ .. لكني
 لن أَلْسَ الأعماقَ حتَّى أتودَّ ياربَّهَ الظنِّ
 واللَّسومُ لا يُغْنِي لا تطلبي مِنِّي
 - مَدمتُ في الأغلالِ - غيرَ الدُّموعِ



النار والكلمات

كانها النار في جنبي تضطرم
جوعى . . نسألتى ماذا ستلهم
أطعمها زلتى الاولى ، وفاض على
ججيمها أرقى المحموم والندم
أطعمت .. أطعمتها رعبى فما هدأت
وأما جنّ فى أحشائها النهم

..

حللتها وعبرت الليل .. يسألنى
عنها أجموح الامسى ، والشك والالم
أنكرتها ، ونهى فى ذاتى مدّمة
يكاد يفضحنى صوتها لها وفم
وجئت ألقاك من جيل القداء بها
ألقاك ، والافق يغلى ، والترى حيم

..

سالوی فوق ربّکِ المحضّر ظامّة
 وليس بعد دماء الممّدان دم
 إلّا کِ فوق صلیبِ القدر ضارعة
 فی عالم لم یطهر رجسہ ندم
 أوّاه یا قدس .. یا جرحاً یثّ علی
 جبین شعب أبیّ لیس یلتئم
 یثّ والعدک وغدّ لا یرقّ له
 والکون اعمی وفی آذانه صمم
 ..

أقوى من العار .. أقوى من خناجره
 عارّ به جیلنا المظلوم یثم
 عارّ رماه علینا خائنون لهم
 فینا — ویاویلنا من قریبهم — رحم
 غشی به . حیث لا تمشی — کأنّ لنا
 قیدا من الذل لا تسری به قدم
 ..

فقد نرام ونغضی ، ثمّ تترکهم
 وقد نصائحهم کردا ونبتسم

وحينما تطلق الأبواب في حذر
من بطشهم يتشبه جيلنا الألم
لولاك ما غربت شمسٌ . ولا طلعت
على ربانا وفيها منهم صمم
أواء يا قدس يا جرحاً يئن على
جبين شمع أبي ليس يلتئم
من اللقداء سوى جيل اللقداء ومن
لكل ثكلى وراء الليل ينتقم

..

يا قدس .. يا قدس .. مازالت بقرطبة
آثارنا . لم يدد رسمها قدم
بها لصقر قریش مسجدٌ .. وبها
سيف تبجّله الدنيا وتحترم
بها ملاحم مازالت تمن إلى
ترديدها الطير والأمواج والتسم
بها بقايا حكايات تظوف بها
وفي عروق بنينا لا يزال دم

بصبح في وجهنا : كتم هنا وطوت
أعلام آبائكم في أرضنا الظلم

واليوم تطوى بأورشليم رايكم
باسم السلام وصرح العرب ينهدم

أواه يا جيلنا .. أواه .. كيف على
أيامنا نحن يطوى شعبنا الدم

وتنتهى أمةٌ كانت حضارتها
بالعلم يوماً ، وبالأخلاق تنسم

يا عارنا .. أي سلم .. إنه وطن
فكيف عن رده بالسلم نعتصم

لا كنت يا جيل أن لم تمض ماضية
هوجاء تأتي على الباغي وتلتهم

فانما سلم هذا العصر لافتةٌ
يخني بها كل ما يخني ويحترم

أُخْغِنِي فَرَسًا

بوميضٍ عَيْنِكَ ، الدُّرُوبَ تَضَاءَ
وخطاى في أَرْجَائِهَا غَمِيَاءَ
الحَقُّ فِيهَا والضَّلَالُ تَشَابَهَا
والمَوْتُ فِيهَا والحَيَاةُ سَوَاءَ

عَيْنَاكَ لِي ، يَرْؤُ الْإِمَانِي ، بِعَالَمِ
النَّاسِ فِيهِ بَرَعَهُمْ سَجْنَاءُ
شَهَوَاتِهِمْ صَدَقَتْ ، فَلَيْسَ يَتُورِمُ
ظُلْمًا ، وَلَيْسَ يَهْزَمُ إِرْوَاءُ

أَنَا مِثْلُهُم قَتَعْتُ وَجْهِي بِالرَّضَى
وَكُتْتُ جِئَنِي بِسَمَةٍ بِلَهَاءِ
فِي ظَاهِرِي حَرٌّ ، وَبَيْنَ جَوَانِحِي
عَبْدٌ تَدَارِي ذَلَّةَ الظُّلْمَاءِ



أنا مثلهم قنعت وجهي بالرضى . . . وكست جيني بسمه بلهه

الرَّعْبُ تَحْتَ وَسَائِدِي وَعِيُونَهُ
رَاصِدٌ عَلَيَّ ، وَهَمْسُهُ إِصْفَاءُ
مِنْذَارٍ يَمِيزُنِي ، فَإِنْ مَلَاحِي
مِنْ طَوْلِ مَالَوْتِهَا سَوَاهُ

..

وَيْدَاكِ تَمْتَدَانِ لِي ، بِالْحِظَةِ
رَاحَتٍ ، لَكَ الْعَمْرُ الشَّقِيُّ فِدَاؤُ
لَوْ تَرَجَعِينَ ؟ هَدَمْتُ ، شَدْتُ مَدَائِنًا
وَمَحَوْتُ ، أَوْ أَثَبْتُ كَيْفَ أَشَاءُ

..

سَأُظِلُّ مَرْتَحِلًا إِلَيْكَ ، وَدُونَنَا
يَدَا ، دُونَ حُدُودِهَا يَدَا
نَمْتُ الْمَخَافِ فَوْقَهَا ، وَتَطَاوَلَتْ
كَالتَّخَلُّ فِي آفَاقِهَا الْبَغْضَاءُ

..

باسيدى شرفت بك الجوزاء
وفدتك منى الروح والأبناء
مر سيدى السيف يغمده سيفه
قالأغنيات على فى خرساء



تميزة

بغدر أسأله ؟ يا خجلى ؟ لم لا ؟ وباعماق جمره
أشعلها ببواعم كثرى بالصوت الدافىء ، بالنظرة
أشعلها . لكن لا يدري واللب يعبرد فى الخضرة

..

يا شوقا يرعى اعماق بغدر ساودع إشفاق
والخجل وأرى بوناق وأعترى نار الأشواق

..

إن جاء غدا أسمعه همسى .. صوتك ينساب إلى تقسى
يا .. صوتك يسكر لى رأسى يا صوتك يسرقنى من درسى

..

يحملنى لمروج تخضراء ويتابع شمس وغنياه
ينسى .. كل الأشياء أرسم فى كراس الإملاء
أرسم قلبا يوقظ قلبا يضره سهدا يضره حبا

أرسم قصراً وردى الأبواب شرفه يكسوها اللباب
وتلوح لعيني كالزاهب وسير عذقي صدرى موج صاخب

..

وتدب الحرة فى خديك والأنة تلت من شفتيك
لا أدري غضباً؟ لا أدري حباً؟ لن أعنى إن تدعورسمى لها
قل إني ربت عريده قل إني مليون بليده
ماشت وأوسنى ضرباً يديك ومنّ قنى إرباً
نغالى قد أنشأ حباً ومعنى أن يشبك قلباً



عَرَافَة

أنا بعَرَافَة الشَّطِّ ضَحِيَّةٌ لِعَيُونِ هَامَسَاتِ عَسَلِيَّةٍ
 خَدَرْتَنِي ، سَرَقْتَنِي ، خَبَأْتَنِي تَحْتَ أَسْتَارِ الْحَرِيرِ السُّنْدُسِيَّةِ
 رَفَرَفْتُ بِي ، ثُمَّ حَطَّتْ فِي كُرُومِ ذَاتِ الْحَانِ عَلَى الْإِفْقِ شُجِيَّةِ
 ثُمَّ طَارَتْ ، وَأَنَا مَلَزْتُ أَهْوَاؤَ مَنْ يَمِيدُ لَشَفَاهُ قَرْمَزِيَّةِ
 لَشَعُورِ فَاحِمَاتِ تَسْتَرَامِي فِي خَصْمِيَّاتِ قَصَارِ فَوْضُوَّةِ
 لَشَقِيَّينَ ، عَلَى صَدْرِ تَرَى مَلَأَ الشَّطَّ بِأَنَاقَاتِ خَفِيَّةِ
 وَقَوَامِ يَتَرَاخَى فِي دَلَالِ آهٍ مِنْ سَاقٍ عَلَى سَاقٍ شَقِيَّةِ
 وَغَلَلَاتِ مِنْ «الدَّتِيلِ» تَبْكِي فِي أَتُونِ سَاحِرَاتِ مَرْمَرِيَّةِ

إَجْلَسِي عَرَافَةَ الشَّطِّ فَالَتْ وَجِثَتْ تَنْظُرُ فِي خَبْثٍ إِلَيْهِ
 قَلْتُ : أَيْنَ الرَّمْلُ ، أَرْمِي بِيَاضِي فَيَدِي لَا تَعْرِفُ الْبُخْلَ سَخِيَّةِ
 وَشَوْشَى لِي الْوَدَّعَ النَّامَ هَاتِي سَحَرِ هَارُوتِ وَبَدَّعِ الْبَابِلِيَّةِ
 أَدْرِكْنِي . أَحْرِقِ الْمَهْدَ جِيئَنِي وَسَوَادِ الْغَيْمِ يَكْسُو مَقْلَتِيَّةِ

قالت العرافة السمراء : مهلاً ليس من سرّ ويسمعي علية
إن تكن بالأمس قد عشت طليقاً والهوى إن كان في عينيك غيه
فلقد أصبحت تلهو في شرك في شرك لعيون عسيلة
وزوت ما بين عينها وقالت : لك في الشمسية الزرقاء نيه



الثوب القصير

الرُّكنُ بُجْنُ نَريَةِ العَينِينِ حينَ جَلَسَ فيهِ
واللَّحْنُ في عَينَيَّ تار... فهِمَسُ صَدْرُكَ يَحْتَوِيهِ
يَا طِفْلَةَ النُّهْدِينِ قَدِ هِيجَتِ لِحْنِي .. وَاسْمِعِيهِ
شَهِدُ إلهِي عَلَى قِشَارِ عَمْرِي فَاشْرِيهِ
..

نَجْمِي عَلَى سَاقِيكَ يَسْكُبُ ضَوْؤُهُ .. لَا تَطْفِئِيهِ
لَا تَسْحَبِي الثَّوْبَ الْقَصِيرَ عَلَيْهَا .. لَا تَسْحَبِيهِ
يَا حُلْوَةَ الْأَغْرَاءِ حَسْبُكَ مَا صَنَعْتَ لَتَفْتِنِيهِ ؟
مَا أَنْتِ خَجَلِي .. بَلْ أُرِدْتُ بِحِيلَةٍ أَنْ تَلْقَيْتِيهِ
إِنْ لَازِمٌ « بِالْأَثِيلِ » أَوْ لَتِمِ الْبَنَفْسُجُ فَاتْرَكِيهِ
..

قَلْبِي عَلَى شَفَتَيْكَ طَافَ .. فَحَازِرِي أَنْ تُسْكِرِيهِ
مَنْ لَسْتُ أَعْرِفُهَا .. خَذِي قَلْبِي إِلَيْكَ .. وَقِيدِيهِ
عَبْدُ يَحْنُ إِلَى الْقِيُودِ ، لَسْجَنِهِ ، لَا تَعْتَقِيهِ



نجمی علی ساقیک یسکب ضوءه . لانتطفئیه
لانسجی الثوب القصیر علیها . لانسجیہ

إسكندريُّ الحبِّ ، يصفحُ عن دلال معذيه
البحرُ ورتبه هواه ، ورقّةُ الأمواج فيه

∴

يا حلوتي : أنا شاعرٌ . لن تتدعى إن تعرفيه
يشدو بحسبك كالطيور على الذرى إن تصحيه
لا تمنحيه جنى الشفاء .. بل احذرى أن تمنحيه
وفريه في سجن من الحُرمان كي لا تفقديه

∴

سيظل يشكو للنجوم ، يهيم في ليلاته
ويظل يشدو ، يُطربُ الدنيا ، ويطرب محرقه
فلئن يفرَّ إلى مَـاءٍ فُـؤنه لن تدركيه



ثورة النهر

يوم أختت هامة الصحراء أقدامُ الغزاة

..

وأصابوا النيلَ في الوجهِ وقد سالت دماه

..

كان عذبُ الماءِ في شطيةِ حلمٍ للجناه

..

حين مدُّوا الأيديَ الظمأى ومسودَّ الشفاه

لم تجد أيدسهمُ في القاعِ شيئاً من مياه

غير شيءٍ شيبَ الباغين رعباً من رؤاه

..

كان حلمُ الشارِ مجروحاً تراءت مقلتهاه

دأى النظرةِ يرنو بازدرأه للطفاه

..

وأقاموا .. فأنحنى النهرُ طويلاً في صلاه
يتلوَّى .. يترْفُ الأحماد .. يرى من لظاه
فوق غابات الجنوب العكر .. في أقصى رياه
حيث شادَ الليلُ فيها الف برج من دجاء
وقلاعُ الرعب أغفت فوق أُناس الحياه

..

وأنى للشط كهلٌ وارت الشمس أباه !!
يفشد النهرَ .. يغنيهِ .. ويشكو من اساه

..

حين هب النهر لم تشهده من عين سواه
وإذ الثورة في صمت الدجى فوق القلاع
وإذ الفجر على آفاقها زاء ضياه .. ؟

..

حين مات الخوف مدَّ النهر للأعداء فاه
كان كالجنون لجأ في المنايا شاطئاه
واحوى في قلعة آلاف آلاف الجياه
فتنادوا ليس نهراً وبحكم هذا إله



حين مات الخوف مد النهر للاعداء « فاه »
 واحوى في قاعه ألان ألان الجياه
 فتنادوا ليس نهرا وبحكم هذا الاله

الصغار والحارس

مشيت كي أسأل في حيرتي من أمره ذوى العقول الكبار
 قلت الذى يحرس لى كرمي يحيلها بشك كالسوار
 صوته قيد الحريق فيها ومن خلف المدي كالجدار
 قالوا - وكان السر في جمعي - السر شيء فوق عقل الصغار
 أوليتهم ظهري ، وفي رجعي شاب زهوري رعدة واصفرار
 ولم أزل اسمعه صرختي وإن نأى عنه بعد المزار
 أصرخ : لانتك في قوتي إني سقيت الليل كأس الدمار
 هزمته وحدي ، ومن جنتي بالامس لانت جنده بالفرار
 الشمس لن تقرب عن قمتي فقمي المغنى لها والديار
 أني توقظت فدع كرمي اللص لن يسرقها في النهار
 وإن أني تردده بسمي عنها وإخلاصي وحسن الجوار

إن كنتَ تبغى مخلصاً رفعتى دعنى وشأنى اليوم دون انتظار
امشى كما تشاء لى خطوتى أشدو على القمة أو فى القرار
اخشى انا قيدت شبايى أن يرجع الثلج ويكسو البار
وتنفث الصلال فى جتى مومها يرماً فيمضى الهزار



عذراء رأس التين

أشار لي .. والحسن قد أتمله وقال لي : ألا ترى القبلة ؟
يالي بها .. ملأية طيها رثم ، خيال الشوق قد أجفله
تمشى على « الكرنيش » مختالة من قصر رأس التين للسلسلة

..

ترنو إلى البحر ، ومن حولها حارت عيون الناس بالأسئلة :
من وهج التفاح في خدها ؟ من نضر الوجه ، ومن جنله ؟
والشعر فوق الصدر في نشوة فأى ليل ياترى قبله ؟
والعين فيها أغنيات الهوى والرمش من بالسكر قد كدله ؟
مندليها الوردى ، ماوشيه وأى شمس لونت سنبله
والخصر مذعور ! فن هاجه والعود بالرمان من حمّله

..

ثم انتنى وقال في همسة فاضت بما في قلبه من وله
من حى رأس التين ؟ أم ياترى حورية من جنة منزله
فاجلت تقول مهتاجة : يا أنت .. هذا القى لن أقبله



يالي بها ملاية طيرشا رنم خيال الشوق قد أجفله

فعاد لي في حيرة بعدما رأى من الدّل الذي أذهله
فقلت : حاذر نحن في حيباً يا قاهرى لا تتر مشكله

..

سلى . فاني سكندري .. أنا أدرى بسر الحسن أن تجمله
واسأل أبا العباس عن أمرها والبحر قد يفيك أن تسأله
فالبحر رباها باحضائه تروى من الكاس الذي أنمله
الساحر الكهل الخنون الرؤى أحبا والشيب قد كمله
أودعها كنوز أسرارهِ وأمه ، وباع مستقبله
عذرية الأحلام ليلاها لآلها الغائب ، والحب له
عيونها تبحث عن طيفه من قصر رأس التين للسلسلة
لكنما شراعه لم يعد بعد فان الشوق ما أرسله



أنا .. لبشر

لا تحسبي أن بعض الناس أربابُ
لا تحفلي بالذي قالوا .. فأين لهم
أو يدركوا أن رب القصر تشغله
وأنه شاخ ما عادت تجيء به
فكلهم للذي تعطين طلابُ
أن يدركوا أين أن الحب غلاب
عن روضك الغضّ أجماد والقاب
كلّ أمس للمخدع الوردى أسباب

..

في قصره أنت .. لكن قصره سأمُ
الزهر يذوى به .. يذوى على ظمأ
أيامه وحشة .. ليلاته غابُ
وفي خزائنه عطرٌ وأثواب

..

وكنت حتى تقابلنا .. وهددنا
رحنا مع اللحن أنى كان يأخذنا
ولم يزل بهوه الثلجى يجمعنا
نخفى هوأنا بفيض من دعاقتنا
لكن تجاهلت .. ياما كنت في خجل
أزور والهمس في عينيك يرجضى
لحن بأرجائه كالنهر ينساب
لم تحفلى ، وأنا ما كنت أرتاب
وللظى فيه ، والأوهام محراب
والخوف من دوننا سور وأبواب
أغضى وفي داخلي للجمر إطراب
لمرمر فوقه كرز وعشاب

حتى يأسنا، ولم تسكت عواصفنا ولم يعد عندنا للصبر أعصابُ
 هتفت بي: هيت، فالنيران في دمننا أنا وانت لها والليل أحطاب
 أجبت: ليك هاتي من حرائقنا نحرأ لها في دنان الصبر أحقاب
 ما كنت يوسف إني في دمي لهبٌ يكي، وفي جوعي الريني إيجاب
 ورحت.. لم أدر ماذا كان في حلمي وسائدي نجلٌ والحلم خلاّب

ما يبتغي الناس منا..؟ اتنا بشرٌ للنار في طيننا، بوحٌ وتصخاب
 كنا حيارى.. ففي آفاقنا سحب وفي الثرى دوحة ظمأ وأعشاب
 عودي.. فماذا علينا من وشايتهم وكلهم في نوادي الأثم يغتاب



عودت

يفتح لي حين يكلمني أبواب الفردوس الموعود
ويقول كلاما يسعدني يشعرني بكيماني المفقود
ينهب لي عقلي يسحرنى يسرقني من أنفي الممدود
يفرش لي بالزهر طريق بالظل الوردى الممدود
يحملني لعوالم أخرى تراءى في أعينه السود

..

وهناك يظلُّ يغني لي فأهيم على أوتار العود
وعلى كفيه يورجحنى كالطفلة في مهد المولود
وأنا كاللعبه يديه كالخبة في طرف العنقود
كأنقطة في البحر اللجج كالدُّره في العقد المنضود
ويقول بأنى واحه والأمل اخلو المنشود
وبأنى أول من قدرت بالسحر تكبلة وقيود
وكلاما آخر يجلسنى فى عرش أزاهير وورود

يبنى لى فى الجنة قصرًا يملأه بكلام ووعود
يتركنى فيه ويجعلنى انتظر اليوم الموعود

..

ويظل شهوراً يهملنى يحرقنى يحرقنى كوقود
أصحوكى أبحث عن قسى وكان محترق مفتود
أتمشى فى الشوك الوردى أتمشى فى درب مسدود
ويعود ويسمى لنا بسألتى . إن كنت أعود؟
فأعود .. ولكن يا وبلى لكلام ، وكلام ، ووعود





إسکي الدمع کما شئت فلن نعمدی حیث أنا أو نزلینی

نهایت

إنتهی ما یننا ، لانسا لینی
إن اکن فی جنة ، أو فی لظی
اٹرکینی للی تفهمنی .. ؟
عندما تصرع انقامی دجی
عندما یرتعد النهر اسی
وإذا ما حامت الطیر علی
اٹرکینی للی تعرفنی
إننی أفهم ما تبدینہ
لم یارعنا . أصفیت إلی
ورجعت الیوم تبکین الذی
اسکبی الدمع کما شئت فلن
لن تعیدینی إلی عهد مضی
قد تغیرت فما عدت أنا

کیف أمسیت ، وماذا یعترینی ؟
لم یعد یعنیک شأنی ، فاطرکینی
عندما تبدو الرؤی فوق جبینی
عندما یشرق فجر فی عیونی
تحت اعماقی ویمتاح سکونی
شرفتی ، لم تغلق الأبواب دونی
فأنا مازلت من لن تعرفینی
والذی تخفینہ کی تخدعینی
رعدة الثلج وضیعت لحوئی
کنت قد اهلته فوق غصونی
تصعدی حیث أنا أو تنزلینی
لن تعیدینی لجهلی وجنونی
منذ أن ثرت علی الضعف المہین

بحرورة الروم

لاحت - ولحنى لفجر ليس يغترب
يخسها الحبُّ والأجلال ، والرهب
ماكدت أعرفها والحن يحملها
على جناحين من نورٍ ويقترب
حاتت على شرفتي في نشوةٍ ودت
منى ، وأرى شذاها الشوق والطرب
تقول لى - ورباني في المساء له
أنشودة كرحيق الخلد تنسكب
غرد ، فان طيور الروض مصغية
إليك والليل والأقمار والنشعب
والدهر قلبٌ شجى التبرص تحسبه
لفرط أفراده من جنبه يلب
فأنت ، أنت ابن جيل ، حين هب بحى
طارا به ناء جدد ، ثم ناء أب

المجد في شفتيك اليوم ملحمة
لا تحتويها أناجيل ، ولا كتب
فقلت من أنت؟ من يصغي وقد صدحت
شبّابتي لأغاريدى ، فينجذب؟
قالت أنا؟ أنا روح الشعب قلت إذن
خذي، خذي، منك ما أعطى وما أهب
وانصتي اني أشدو بملحمة
من صنع جيل إليه الفخر ينتسب
أنا ابنه ، فانا أدرى بسر أبي
وبالذي عن عيون الغير يحجب
وكيف ضلت به خلف الظلام رؤى
سوداء طالت بها الآماد والحقب
أقداره أغصبتها منه شرذمة
أثيمة وتفتت حوله الكبر
أعشى وللنور في أعماقه لجج
وذلل والكبر في جنبيه يصطخب



حتى اتي المنقذ الموعود واحتدمت
في صدره النار والاحقاد والريب

يسقى الرياض ، والأغراب غلتها
أما جناه - إذا حان الجنى سغبُ
وإن يشكا فسيأط الظلم تلبيه
والف غولٍ على أيتامه يشبُ
ولم يزل في الأسى يهفو لمنقذه
يهفو ومن ليلة المجنون يرتقب
حتى آتى المنقذ الموعود واحتدمت
من حوله النار والأحقاد والريب
وهب في ثورة شماء - فارتعدت
فرائص الكون، واستشرى به الرهب
وطوأت بقلاع الهول دعوته
طافت وللصخر قلبٌ كاد ينشعب
الوحش ياربُ بالقديس متفرد
في غابة خلقتها الأيام تحجب
ياربُ كن سيفه واشدد عزيمته
فإن تكن سينه يكتب له الغلب

إن خراً يارب تنفى فيه أمته
وشعلة للهدى جاءت بها العرب
أيصبحون هنا ذكرى؟ وإن ذكروا
يقال جنس مضى واجتاحه العطب؟
كانت حضارته يوماً بقرطبة؟
ومصر والقدس وازدانت بها حلب؟
لكن صرخة عملاق قد انطلقت!
مادت بها الأرض وانشتت لها الحجب
ماذا؟ انصبح ذكرى؟ لا وحر دم
وعمر جيل يروى نبتة القصب
ماذا؟ وللحق زحف تحت رايته
كانه جحفل تحت الدجى لجب
وصوت شعب يدوى خلف قائده
كانه مارد للثار ينتصب
مضى فقوض عرش البغى وانتصبت
مقاصل الموت وافترقنا السغب

يا لآبطولات ، والعجراة ساهمة
والنخل في لجة جراء مكشبه
والعدو سؤال خائف قلق
به لهول المنايا وسوس الرهب
يانيل : يا للضحايا ؟ ما لهم عدد ؟
من أين ؟ لا أين فالأرواح تنهب
إن مات صف صف كان يتبعه
منا وللتصر فجر كان يرتقب
الحرب جنت وجن الهول واشتعلت
مواقد جن في احتشائها اللهب
والنيل غول بانيا ب مخضبة
وجوفه برؤوس الجند يصطخب
مازال يرى المنايا فوق قاتله
حتى هوى حين أعيأ رأسه الهرب
وفر جلاده ، جلاده صنم
يؤوى شريد الافاعي جوفه الحرب

لما تحطم تحت جوفه ومضت
إلى الجحيم وراء إلم تنسرب
ونامت الريح في صحرائنا وهفت
نساءً الفجر حين انجابت السحب
وعادت الروح عادت بعد غيبتها
عذراء يغري رباب شعرها الذهب
وفرحة ملء عينها وفيض شذى
في ظله يستريح الوامق الشعب
فعدت اشدوا لها أشدوا وملحمي
ناراً على هضبات الرعب تنسكب
فأورقت في السفوح الجذب واندلعت
من نبتها ثورات جنبها السحب
في كل أرض لها بوح ودممة
وكل طائفة في نارها حطب

النشوة على الطريق

لا انتظري لي بازدياء مهين
من شرفة الأمس الذي تسكنين
دمي غطاء الكبر ، واستيقظي
إن كنت في مهد الدجى تحلمين
فالشمس فوق الكون قد اشرقت
والدق في الأكام همس حنون

..

مازلت في دنياي أنشودة
ولجتها كأوج حلو الرنين
ومجرة النسيان في معبد
للحب قد رقت عليه الظنون
عشت فيك الروح وثابة
عشت فيك الكبر حتى الجنون

واذ تبدى الشوق فى أعينى
ولاح فى عينيك ما تكتمين
أعلنتُ عن حبي ، وباليقنى
وأذت فى جَنبي "صوت الحنين
اذن لما مرغت وجهى سدى
فى الطين والجاه الذى تملكين

لقد نسيت الجرح .. لكن ترى
ينسى أبوك اليوم ما تعلمين ؟
تذكرى ما قال بالأمس : لى
.. ما للهوى يا أنت .. والمعدمين ؟
وتار بالإنم ولم يستمع
إليك فى محرابنا تضرعين
وألب الأهل على جنا
وعدت لما خفتهم تنكرين
وقلت لى لما خلوتنا معاً
وضمتنا الركن الذى تعرفين

صبراً وفي عينيك كان الأسى
ينبى عن الأمر الذى تكتمين

..

وعدت من وهمى إلى واقعى
أرى صباح العمر أعمى العيون
تضيق بي أرضى إذا مارأت
طيف عليها فى خطى المذعنين
تضيق بي جهرًا .. وفى سرّها
تبكى على أنات قلبي الحزين
أمضيت أيامى أغنى لها
أسقى ظماء الحرث ماء الجبين
فيستحيل الفرس إما استوى
عالا بأيدي السادة المترفين
زادى بها اليومى كان الأسى
أما دواليها فلم تخمين

..

طرقت باب الشمس .. لكنني
سدى أنادي خلفه الميتين
حتى ظننت الصبر أكذوبة
والزور حق ثابت كاليقين

..

لسكن أتى من لنا فارس
العدل في عينيه شرع ودين
جواده الحق ، وفي سيفه
أصرار أجيال من المؤمنين
يدق وجه الليل في قسوة
ويسفع الفولاذ حتى يلين

..

مازال بالأبواب حتى هوت
على رؤوس الوحش والمذعنين
وفك شمس الحب من أسرها
فارتاح وجه النور فوق القصور

وقال .. يا أحقاد موتى بما
أثمرت من شر وما تحملين
وجز الأنهار في صخرنا
تسقى رواينا بفيض الحنين
المنقذ الموعود من جيلنا
نبوءة الأجيال والأقدمين
لأنعجي أن كنت من جنده
قلبي له .. والروح .. لو تعلمين
فاننى هدمت في ظله
سور الذجي الدامى وكهف الأنين
وسرت في دربي على هديه
أجنى بلا دم حصاد الستين
فاطامن العشب إلى خطوتى
وطاق الصفصاف فرح الجبين
فأسى على كتنى لما تزل
تثرى وحلى اليوم ملك اليمين

وعدتُ يا ليلاي من غرتي
إليك بالحلم الذي تشتهين
ها بنا .. فالיום ملك لنا
والشك .. والأحقاد للميتين



كلمات ..

كلمات .. هي نقر .. ودعاء
 ما الذي أخشاه إن طافت بها
 فوعاها الشط .. أو ردها
 كيف أخفى في دى اشعاعها
 لم لا أشدو بها كيف أشاء ؟
 نجمة عاشقة كل مساء
 وتثر الموج فأثرها الغناء ؟
 ليس طبع الشمس إخفاء الضياء

أنا من جيل تحدى يأسه
 وبني المجد فما أقعده
 فإذا ماشاده معجزة
 واجنى الخلد فواته البقاء
 حينما شيد علم أو مضاء
 تتحدى معجزات القداماء

كلمات .. هي للجيل الذي
 ماورثنا نحن عن آبائنا
 حيث يطفى حزنا ننشره
 وإذا عريد في أعراقنا
 وانتظرناه واغرينا به
 يرث العزة عنا والرخاء
 غير ثوب المجد وشبه الدماء
 ثم تسترسل حينما في البكاء
 شوقنا للمجد بأننا في العراء
 قبل أن يأتي خيال الشعراء

وخذعنا - قبل أن تشرق في ذاتنا رؤيته - في الأدياء
سارق الأحقاد من أعيننا إن بدا للحقد خيط من ضياء
غير أنا حين أبصرناه في شرفات الفجر مرفوع - اللواء
وانعامة نظرنا حولنا لظلال العار فينا بازدراء

سد أسوان على النيل إذن ليس معناه لدينا الكهرباء
والفراديس التي نوءد أو فيض ما يعطيه من خصب وما
إنما معناه في أنفسنا عودة الروح لنا والكبرياء
عودة الروح إلى الأموات من حولنا تحت سراديب الفناء
يسألون الله في اكفانهم والدائم التائر فيهم كيف جاء؟
ويسرون إلى المجد على صهوات النار خلف الشدهاء
ويشيدون بنا ... لكننا حينما نعطي فلا نبغى الجزاء

كلمات ... هي يا نيل بها ما بها من ثقة لا خيلاء
أنت جبار على الأرض وما بت قبل اليوم مجروح الإباء
كنت ربا ... لك في أجدادنا كل ما للرب من حق الولاء

ولك الرّبةُ في أعينهم وحقوقُ المنع فيهم والعطاء
 كيف بالرب الذي لا ينحني أبد الدهر أمام الدخلاء
 يلبس القيد ويحنى رأسه لفريق من بنيه الشرطاء
 أفلا يزهو بهم شاعرهم ثم يهديهم أكاليل الثناء ؟



طفلة كنت ..

أى شيء كان يغريك بحبي عندما كنت على الدرب صغيرة ؟
ألعب «القط» والرجُ تعرى ساقى البضة فى حرّ الظهيرة
أقذف النخلة بالطوب وأجرى فى غلالاتى التى كانت قصيرة
يهتف الخوف بأصاقي ولكن كنت أهوى لباخلف الحظيرة
ووراء الحائط المجهور أبكى أسحُ القبة أجرى مستطيرة
أطرق الباب وأشكوك لأتى يومها وبلى لكم كنت غريرة !!

..

أعنادى كان يغريك بضمى ؟ وبقبيلي ، وأشياء مشيرة ؟
رُبما الليل الذى كحل عيني أترى فى الليل أشياء خطيرة ؟
ربما وجهى وأضوا جيني وزهور الفل فى طرف الضفيرة
وغناء الموج فى رقصة عودى وارتعاشات نهودى المستديرة
أى شيء يا حبيبي كان يغري ليتنى أدريه كي أغدو الأثيره

..

آه إنى لم أعد كالأمس أخشى
 واستوى رمان أغصانى وغنى
 ومضى عمرى على بابك يغفو
 آه انى لك قد طال انتظارى
 آه ما أحلى سرورى حين تبدو
 تسحب المعقد فى قربى وتجتو
 فاض بي شوقى فقوى يلحياى
 فأمدُّ الثغر فى دلٍ وتمضى
 وتناجسنى وينساب بشعرى
 ولقد أصبحت فى عرشك وحدى
 أى شيء ، إنى صرت كبيرة
 فوقه الطير يواحى شجيره
 مغمض العينين لا يدرى مصيره
 وظنونى وسخافانى الفريرة
 لى فى عينيك أشواق غزيرة
 وتنادينى : ملاكى يا صغيره
 واطفئى بالثغر أشواقى المريرة
 رحلة الملاح فى قلب الأميره
 طرف يمانك ويلهو بالصفيره
 أترى الطفلة بالعرش جديره ؟





أى شيء كان يغريك بحبي عندما كنت على الدرب صغيرة

رسالة

عشرون يوماً .. ولم تردى !! وبعد ؟ .. ما آخر الصدى ؟
ما آخر الشوط ؟ .. أى كفت للنار قررت أن تمضى ؟ ؟ ؟
وأى ذنب جنيت حق هجرت ديري . وزدت سدى
سوى ادعاء الوشاة أنى أخون بعد الوصال عهدى ؟ ؟

..

تراك صدقت ؟ رغم سر تخفيه ! .. هل تعرفين قصدى ؟ ؟

..

لو كنت خنت الهوى لخانت حقيقة الياسمين ودى

..

إنى عرفت الوفاء لما أصبحت معنى الوفاء عندى
ورحت تسقينى وشعرى يسقيك من أغنيات وجدى
حتى جعلنا الطيور تشدو بجنا حول كل مهد .. ؟ !

..

أَجْدُ مَا كَانَ مِنْ وَصَالٍ ظَنَنْتُ أَنْ الْعُنَادَ يَجْدِي ؟
لَأَنْتَ رَعْنَاءُ ، أَيُّ جَدْوَى ؟ مِنْ لَعِبَةِ الصَّدِّ وَالصَّحْدَى
فَكَيْفَ تَحْلُو الْحَيَاةَ دُونِي وَمَنْ يَرَوِي الظَّمَا يَعْجَى
عُودِي . أَنَا فَارِسُ اللَّيَالِي وَلِي كُؤُوسُ الظَّلَامِ وَحْدَى
وَلَا تَمَارِي . فَأَنْتَ ظِمَائِي وَإِنْ شَرِبْتَ الْغَمَامَ بَعْدَى



الغادة والبحر

على أى قيسار من الوهم تصرف ؟
لها ، وهي فى أحضانك الخضر ترجف ؟
مخدرة ، تصنى إليك ، بلهفة
تبيع ما أخفاه منك التصوف
وتختصم الأمواج فيها ، فوجة
ترق ، وأخرى تستثار فتعنف ؟

..

وترنو بينيها ، وللشوق فيها ،
نداء ، بأعماق الدّياجى يطوف .
ولليل ، فى الشعر الفلاتى ، لم يزل
من الأبد المجهول سرّ مغلف .
وللجسد الخمرى فى الشط قصة
برّوجها نوب رقيق مفوف .

..

تفوص وتطفو في دلال ، وحولها
قلوب المحبين الجياري ترفرف
لكل محب موعد غير أنها
تواعد دوني من تشاء وتخلف
وإن ضمنا ركن قصي فزادها
غنائي ، وزادني من جناها التصف
وما زلت أهواها ، وأزجي لقلبها
صلاتي ، وأشتي في هواها ، وتعرف

..

وقد جئت أشكوها إليك ، فهل درت ؟
بأن الذي أشكو له ليس ينصف ؟
وأنك قد تلت الذي كان رغبة
تكاد بهليننا العنيدين تعصف ؟

الذوالحجاء

نخائل حيرى فى ربوعى تطلعت
ومدت شفاها ظامئات إلى نهري
وراحت تناديني ، أغثنى ، فلم أصغ
كانت بآذاني مراود من وقر
كأنى بلا قلب .. فقلبي أضعته
بما فيه من نور .. وما فيه من طهر
وثارت بأعماق ظنون .. وقودها
غلام بلا عقل تسربل بالكبر
ورودى .. ورودى هل رحت ربيعها
ونضرة خديها .. تموت على الحجر ؟
تموت . ومازالت تقنى ظلالها
بحبي ، ولكنى أدت لها ظهري
وأعرضت عن نهري ، ونهري مياهه
تروى كروما يستظل بها غيري

..

ورحت وراء الوهم .. أمشي بلا خطي
يشد صميمي الفرّ خيط من السحر
لغانية ، عذراء ، فوق أريكة
بدوح من الأشواق أسقيه من صبري
لوجه وراء الليل همس عيونه
غمائم الحان على صفوة الطير
ينادي مناي الفض يلهو بحلمه
وشاح ريعي على قاحم الشعر
وعود بدا تحت الفللات نائرا
سفته كؤوس الجن بالطر والخمر

أسير اليها في كهوف من الأسمى
وبين أفاع في مجامر من صخر
ودنيائى تكلى أجهض الليل حلها
وأحمد في احشائها جاذوة الفجر
أجر قيودي خلف ظهري ولا أنى
أمنى شكوكى بالكؤوس من السر

وأدنو .. فتناى في دلال يهيني
وأناى فتدنو حين أقوى على أمرى
تعدُّ ذراعيها ، فأنسى ، وانتشى
وأدنو ، فتناى خلف ظل من القدر

..

ولما تهاوت بي على الدرب قوتى
وحارت أمانى العذارى على ظهري
وصرت بلاآت ، ولا أمس في يدي
سوى جبل الاحزان ناء به عمرى
تراهى وراء اليأس وجه كأنه
شعاع الهى تنقّب بالبدر
ومد ذراعا ، واحوانى ، فلم أعد
بأى جناح طار فى أفقه أدرى
وطاد إلى نهري القديم وحط بي
وطاف بأعماق على لجة الطهر
فدت أزاهيرى شفاها مشوقة
تذيب لظى الحرمان فى لفة النهر

مناجاة

أناجيك - والأَيَّامُ في النور ترفلُ
كعذراءَ من عامٍ مضى تتجملُ
ذوابنُها للعطر مغنى ، ووجهها
عليه "خصيلاتُ" السنى تهْدلُ
وفي "حلم" عينها مماءٌ وصحوةٌ
وكرمٌ ، وأنسام وظلٌّ وجدول
أناجيك ، والأفراخ تترى ، وريشُ
تُصيحُ ، وقلبي فرحة تتنقلُ
وشمك مازالت ، إذا الشكُّ لقنا
تضيءُ ، وشمسُ الإفاك في الصبح تأفلُ
وآياتك الكبرى موائدُ .. لم يزل
على زادها من كلِّ عصرٍ تطفلُ
بُعِثْتَ بها والكونُ كهلٍ ففتحت
له من كنوزِ السرِّ ما كان مجهلُ

أصاخ لها واهتز حتى حديدُهُ
ورقاً على جنبيه صخر وجثد
وعربد بركان اللّطي في صميمه
كوحشٍ بغباتٍ من الشك يقول
والتي بغير الوهم ، بالخوف بانثى
من الإثم كانت روحه تتجمل !
ونادى - صاذاً الليل : يا حلم أمة
دُنوا ففى يَمناكَ للنور منجلُ
دنوت ، وللأصنام كانت على المدى
ضراعاتُ يأسٍ بالدجى تسربل
وما كان فى ركب الدجى أى نجمة
تنوحُ على أيامه وفو برحل
وما عاد يحيه بمكة كاهنُ
ولم تبيكه من أرض يثرب نكلُ
تلاشى على ضوء الصباح وكبرت
لك الأرض والأيام قامت تهللُ

وسرّ على هدى السّماوات بعد ما
أقرت لك الدنيا بأنك مرسل
فوحّدت شعباً مترك الخلف جمته
وشتته داه من الشر مُغضل
وشيدت صرحاً للسنى فوق برجه
دماه على إطرابه الخلق قبل
ولما أتم الله بالفتح نوره
عليك وبلغت الذي جئت تحمل
مضيت إلى الفردوس ، والناس إخوة
يقوم عليهم من بهديك بعدل
فكانت عهود من رخاء تعجّلت
كان الدجى من خلفها كان يحجل

..

وعادت خيول العز يوماً ذليلة
على ساكني الشمس القتيلة تصهل
وشعب لنيران الحياة عمره
وأكباده للوحش إن جاع ما كل

ويسجد للأصنام حتى إذا بدت
له الشمس في آفاقها تهلل
ونادى منادى البعث قامت قيامة
على النيل وارتاع القويُّ المفضل
وراح يمارى في عناد .. ولم يزل
يمارى ، ويَقْعَى في ظلامٍ ويَحْتَلُّ
لأنْت برىء منه ، من كلِّ مارق
ومن كلِّ عهد ربُّه يتبذل
غدا يعرفُ الشعبُ السجينَ طريقَهُ
إليه ويدري أيُّ نازٍ يؤجل
إلى ذلك اليوم الذي لاح فجرُهُ
إلى كلِّ من يهفو إليه ويسأل
إلى نسمة من يثرب في طيوبها
لنا من هجير الغدر والحقد موئل
نذرت أغاريدى ونجوى تمانى
وسحرى وما من دونه السحر يطل

ضمير اغنيات

— ١ —

شيءٌ بأعماق طواه الظلام
فوق احتمال الصمت فوق الكلام
أحمله كأنه لينة
مقدورة على دون الأنام
أهرب منه تاركاً خلوتي
له ، فالى وجهه فى الزحام
كأنه غول بأنيابه
فوق المدى يقطع صرع الغمام
ويحرقُ السُّطل ، وزيتونى
يجفّ عاما زيتها بعد عام
أبوحُ ؟ أم أصمتُ ؟ يا ولى
فأصمتُ أغلالاً ، وبوحنى حمام

يقالُ مكتوبٌ بسفر الظلام
أن يظهر السيخ قبل الختام
على جوادٍ « أعرج » يرتدى
دُرُوعه مخفياً باللثام !
يقال مكتوب على وجهه
شيء إذا أبدأُ جُنَّ الأنام
سلاحه صوت يشير الشجى
فينا ، ويسرى كاللظى في العظام
يقال عملاق ، على صدره
من كل وحش عبرىّ وسام
وأنا نذودُ عن مملكه
بقولنا نحنُ جنود الكلام
حتى إذا ما استلَّ احقادنا
منّا والقينا إليه الزملم

عَرِّمَ مَا أَحْلَى آبَاؤُنَا
مِنْ طَيِّبَاتٍ وَأَحْلَى الْحَرَامِ
وَنَحْنُ صِرَعَمَى ، بَأْسُنَا ، يَبْنَا
وُذْنَعَرْنَا ، أَعْصَابُهُ لَاتَامِ
فَإِنْ رَفَعْنَا صَوْتَنَا مَرَّةً
الَّتِي بَعَا لِلْقَتْلِ دُونَ اتِّهَامِ

— ٣ —

فِي الشَّمْسِ كُنْتُ تَحْذَرِينَ الْكَلَامِ
أَمَّا وَأَنْتِ الْآنَ قَيْدُ الظَّلَامِ
عَلَى فِرَاشِ الْإِنِّمِ عَرِيَانَةً
تَحْلُو لَكَ الشُّكُوفُ وَيَحْلُو لِحْصَامِ
أَكْرَهُ أَنْ تَبْكِي وَأَنْ تَسْكَبِي
دَمْعُكَ هَذَا فِي لَيَالِي الْفَرَامِ
سَيِّدُكَ اشْتَكَاهُ ، ثُمَّ انْتَبَهَى
يَأْتِيكَ بِالْعَطْرِ وَرِيَشِ النِّعَامِ

وكنيت في هواه مخدوعة
مثلي ، ولكننا خشينا اللام
نحن عدوان التقينا هنا
في لحظة من لحظات الوثام
نسأل فيها كيونا مرة
نسأله متى يحين الختام ؟

— ٤ —

في جولة كشفت عنه اللثام
ثم بدا لي شاجباً كالقمام
وانكسرت دروعه فجأة
واسكرتني نشوة الانتقام
لكنني جفت لم أسقه
رغم نداه النار كأس الحمام
كيف تقهقرت ، وكانت يدي
لما تزل ممسكة بالحسام ؟

وعدت مفلول الخطى صامتاً
إليك نفضي عمرنا في الرغام؟

— ٥ —

يقال مَكْرُوب علينا القيام
حين يصيحُ الديكُ فوق النيام
ويدأُ الوالد من ولده
وتلبس البنت ثياب الغلام
ويحمل الرجال من خوفهم
أجنةً تموت قبل القطام
وتأكل الطيور أفراسها
ويرمق السباع طول الصيام
ليلتها . . نهب من نومنا
نراهُ آت في ظلال الغمام
وثوبه تحت الدجى أبيض
ووجهه كالبدر عند التمام
ودرعه المنيع إيمانهُ
وسيفه البتار روح السلام

وخين يدعوننا سنورث عن
دعائه ثم نخاف القيام
تنكره في البدء لكتنا
سنتدى بنوره في الحتام
ونحمل السلاح في صفه
نقاتل المسيح تحت الظلام



بقايا كلمات

رقصاتك يا أنت مسره يا أنت يشرك « السمره »
 رقصاتك تسكر كالخميره بحياتك لن تكفى مره
 لن تطفى أشواق المره فلترقص ولنعد الكره

..

همساتك حلوه .. كالغوة ترعشني تملأني نشوة
 طوقني .. طوق وبقوه كي لا أتردى في الهوّه

..

واعصرني عصرا بذراعيك أحرقتني احرق بشفاهك
 وعلى خطواتك قلى لى همساتك

..

قل انك عذبت بناري وظللت تحن لأزهارى
 تشاق لما تحت أزارى وتدارى الأشواق المره
 لأموه مروراً كالخميره

..

راقصني .. راقصني وحدي واحلني لساء وردى
ارجحنى أرجح بي مهدى كالطفلة في جذع الشجرة

..

أغرقني في شلال النور واهمس لي سقسق كالعصفور
اسمعي اشواق الشجور ولترقص ولتعد الكره

..

يا أنت يبشرك السمره إن سكنت أصوات الهره
وأنطفأت انوار حمره فأحلني عد بي للحجره
واتركني وحدي في الحجره لآعود لأشواق المره
إن أصحو من حلم مسائك ويعود حنيني لشفاذك
ولكل بقايا .. كلماتك يا أنت يبشرك السمره

راقصة وأنا

ميلي كما شئت على مقعدى وأكثرى فى الحان من حسدى
من أعين ، تسأل عن سرّ ما يفريك بالنيران فى موقدى
من أكلى لحمى ، وإني فتى لا أزرع الشرّ ، ولا أعتدى
وكلّ ذنبى عندهم أننى أحظى بأعجاب من الخُردِ
وأننى من ليل أحقادهم نجم به كل الورى يهتدى

دورى حوالى ، ولا تحفلى بهم ، فإنّ الخُلدَ من موردى
والظل ممدود على جدولى والنفء والأحلام فى مرقدى
وسرّ ما تبغينه ... كله عندى ، وربّ السرّ فى معبدى

مدى جناحك على هامة لم تعرف الذلّ ، ولم تسجد
مديها فى نشوة ، واسبحى فى اللحن فى موج من المسجد
وحلقى فى الأفق ، واستلهمى من وشوشات النجم سرّ القد
واستلهمى من روضه غنوة غابت عن الطير . فلم تنشد

ثم اهبطى الأرض وروحى على همس النى فى خفة واغتدى
ثم اكتفى 'حمر الغلالات عن ساقيك . عن مرمك الموقد
عن صدرك الموجى عن أرعن رمانه المذعور دون اليد

وداعينى ، داعبى ، واطرحى رشباك عينيك على 'حسدى
دوسى على أعصابهم ، حطمتى ددى ددى من خزف أسود
لا ترحى آهاتهم إن هوت صريعة من روعة المشهد

ورفرق حولى ، ورشى الشذى على من فردوسك المرمدى
ثم انحنى فوقى ، وقولى متى وأين ياساخرتى موعدى ؟



راقصنی راقصنی وحدی . . . واحملنی اساء وردی

ثالثة

دعى الكأس لا تحطيمه فاني
دعيه .. فما زال في أعيني
وما زال في أرغى أنه
أحنّ إلى الرشفة الباقية
نداء لأعينك الرائية
وفي شفق جمره باكية

دعيه.. فلم تسمعي - بعد - مني
ولم تسمعي - بعد - ما قاله
ولا ما أهاج الحقول ولا ما
ولا بوح صفصافة أطرقت
وزنداي لم يحكيها بعد عنى
غناء البلابل والساقية
لى الثأى والشاة والدالية
تقول العناقيد للراية
على جدول تحتها ظامية
لخصرك يا حلتوتى مائية

دعى التجر يسكى على بابنا
ويعضى الزمان إلى اللا زمان
وتستشهد الأنجم الزاهية
هنا أنت واللحظة الدانية

فقد عشتُ عمري من أجلها بسجنٍ على بابهِ طاغية
 واطعمتُها الزاد من أضلعي ومن دى الخمرة القانية
 إذا كنتُ في ليلتي لم أزل فالى ، وليلة التاليه
 دعى الكأس لا تحطيمه كلانا يحنُّ إلى الرشفة الباقية



میلہ

قامت الليل لعينيك القبائل
ثروة الأشواق يانبعة شعب
تتحدى روجه 'عصف القنابل'
أخطرى فوق بساط من قلوب
بين مخضّر الروابي والجمائل
كهرس بجبين قمرى
وعيون هامسات كالجدائل
في وشاح عربى اللون زاه
وزهور أهل في طرف الجمائل
أخطرى ما بين الاف المناري
حاملات لك أطراف الضلال
وامنحيتنا من ضياء العين إننا
قد متحتنا من ضيانا كل سائل

أخطرى نحن انتظرناك طويلا
ورحلنا لك في وحشة ليل
وبحار ليس 'تنهيا سواحل'
وعبدنا لك وحشا كان فينا
يشرب الدم، ويلهو بالكواهل
وعلى مائدة الموت رقدنا
لقمة تسأل عن أمعاء آكل
ومشينا تملا الدنيا ضجيحا
وتباهينا برنات السلاسل
ورفعنا للسما هامات كثر
وخبثنا طارنا تحت الهياكل
وتساءلنا 'قمرى من مات منا
ووراء الشمس تبكى ألف ناكل

ثم شاهدناك خائف الرعب نورا
فنهضنا نتحدى ألف سوط ؟
وصرخنا خلف سور من دماء
وتهاوى ألف صرح من ظلام
وأفاق الكون في الأعماق يخفى
أى موتى تصرخ الأرواح فيهم ؟
أى لىث ذى جبين عربى
حيث لا بدبر ولا نجم ولاحت
صرخة الميلاد ؟ أم صرخة صخر
وعويل الوحش فى غابات نار
أمة تحيا ؟ أم الصحراء هبت ؟
قلت يا كون استمع .. يا كون هذى
ما تعانى أمتى يا كون أقسى
أمتى يا كون باتت فى غناض
أمتى كانت يليل مدلهم

وتراى الله فى صمت المعازل
نجلد الريح عرايا .. وتقاتل
صرخة خرت لها أبراج بابل
ومضى الريح بها غير المجاهل
خضرة الأهوال مذعور إيسائل:
أى جيل فى هضاب الليل راحل
خلفه تمضى إلى الفجر القوافل
أعين بالوهج كانت المشاعل
شدت من أعصابه فوق الزلازل
أم صرير الجمر فى زغب الحواصل
أم حقول الدم ماجت بالسنايل ؟
عودة الروح إلى شعبي المناضل
من مخاض الوضع من أوجاع حامل
فى مخاض لم تجربته الحوامل
تلد النور على حد المقاصل

مصورا

حلفتم لي : بأنى بينكم سأكون مثل نبي
إذا جئتم : فقولى عندكم أغلى من الذهب
ولمّا كنتُ : فى سجن من الأحزان والسّغب
وكان السوط : يدمينى ، ويجنى ربُّهُ غني
فرحتُ بكم : فرحتُ وقلتُ أين الحق من ربي

..

أنا صدقكم : أعطيتكم قلبى بلا ثمن
فانى طابقُ جثثكم أختال فى كفى
أقول : خذوا الذى جمعت فى كفى للزمن
وردُّوا لى . بطولات الآلى من عهد ذى نزن
ولكنى .. رجعت أجرُ قيد الدّالِ والمحن

..

رجعت على دروب الرعب لا أصغى ولا أنظر
ولا أهتر لا اتقت سمَّ الحقد في الأسطر
سلاحى لأمبالاة ودرعى مراح أصفر
ولافتة احتجاج في يدى يضاء كالمرمر
وصمت يجعل الوحش الذى فى ذاتكم يزأر

ولما اعشوشبت أحقادكم قلتم أهل ربيع
ولما أزهرت أحزانكم قلتم غدا ستضوع
ولما سال قبح الشك قلتم إنه الينبوع
ولما سد حلقى الدود واستشرى الظما والجوع
تهورتم . . فقلتم : صبره فوق احتمال يسوع

أنا أعرف أني خلف أدغال المساء جريح
وأن لن أطيء فاتي دامي الجناح كسيح
وشكواي بلا جدوى وصوت ضائع في الريح
ولكن قبل أن يسلمني الجلاذ سور الروح
أقول لكم سأردكم فاني لم أكن بمسيح



نشيد للطير

هذا النشيدُ الذي للتجر أُدنيه
من لي بطير ريعي ينجيه
فالتجر يسأل عنه ، وهو من زمن
يباه ، ويد الإرهاب تقصيه
والطير يطرق صمتاً ! وهو في دمة ؟
سرٌّ إلى يومه الموعد ينجيه ؟
أيومه لم يمن .. ؟ فالصبر يدميه
وما صف الشك يطوي ويطويه ؟

..

من 'شرق' الأمس تدنو لي معانيه
'تقر به بي ، وأنا بالطير أغريه
والطير يزور . يأسكن قاتله
تخطي فزما ، إني سأجنيه
يا قاتلي التور . ما تنجيه ظلمتكم
أنا نشيدي سني يأتي يعتريه

يجوزُ أن تأخذوا عيني وأرجعها
منكم ، وأن تجرحوا قلبي وأشفيه
يجوزُ أن تحرقوا حقلِي ، وأزرعه
حبًّا ، وأن تهدموا بيتي ، وأبنيه
لكنّ قتلَ نشيدي ليس يضره
قلبي ، وفي أبحر النسيان يلقيه
فانه يُنزعُ الفاني ، ويحييه
والشجرُ يسألُ عن لحن يغنيه

..

يقول قائلكم : ماذا يرجيه
به ، وماذا على الأغراب يكفيه ؟؟
مادام يمشي بلا قيد ، وموطنه
حرٌّ ، وفي يده ما كان يغنيه ؟
لكن أقول لكم : هذا أخى ، ودى
فيه بُنادى ، فمن غيرى يُلبسه
وكيف إن جاع ، لا أُعطيه من كبدى
طعامه ؟ كيف لا أظلمى وأسقيه ؟

إني أقولُ لكم : لو أنكم بشرٌ
لهزكم دمعُ خبزٍ في مآقيهِ !!
وصوتُ أمجادهِ الأولى ، وروعكمُ
غيمٍ من الحزنِ يعوى في لياليهِ
أما أنا ؟ فهو من ذاتي ، تضجُّ له
مقدِّراتي ، وأيامي تُفدِّيهِ ؟
إني بالآلامِ أدعو ، بحسرتِهِ
بطفله ، بسياطِ الجوعِ تُذمِّمِهِ
بدارهِ ، بالشيءِ الظامِثِ على
غديرهِ ، بنشيجٍ من سواقيهِ
أن ترفعوا يا ظلالِ العارِ أبديكمُ
عنه ، وأن تتركوا شعبي وآتيهِ
أنتمُ كتابُ ظلامٍ سوف نطويه
غدا ونطوي بقاءَ عهدكم فيه

هذا نشيدى ، بلا طيرٍ تُغنيه
لكلِّ طيرٍ وراء الليلِ أهديه

شعري على صفحات الليل أحرفه
تضيء فوق هضاب الخوف والتيه
مداده من عروق الشمس ملتهب
أوزانه كسف رعد قوافيه
أرسلته . وسهرت الليل أرقبه
والريح من قلعة الطاعين تدنيه
عيني عليه ، بأعصابي أتابعه
لما أزل ، ودي الظام يرويه
إني أعيش التواني الخالدات به
على لظى نسبات المجد تذكيره
توقى المرء إصغائي لأي صدى
لما إلى خلدي المجهول يُوحيه
فألكون ، والمجد والتاريخ منتظر
كلّ يسأل عنه كي يغنيه

جولة تنس

إلعب ، لا تفرق إن تلعب إلعب ما شئت فلن أتعب
لن أشعر .. أعصابي سكرى والوج بأعماق يصخب

إلعب ، فعيونك تنسيني خطواتي .. أجاد الملعب
تنسيني أني في التنس الأولى وبأني لا أغلب
وتطيش الكرة .. فلا أدري وتعود فيخطئها المضرب

إغلبني ما شئت .. فاني إن تغلب أنت فلن أغضب
لأنني أن بطولاتي يديك أبدي تذهب
انباتي ، صوري في صحف لاشيء ، وجهوري المعجب
وم في عيني يتلاشي يتلاشي ساعة ان تلعب

أعصف برورى، ما أشهى أن يظلمى روحى ان يشرب
 أن ألس ضعى، أن أهوى من أفى الوهمى الأشهب
 أن أصرخ، أن تطلقانى بذراع مكدود .. متعب
 أن أهمس .. يا .. لا تتركنى أتردى فى قعر مجرب
 ماجدوى ألف «مداليه» فى جددك، ماجدوى الكوكب



وشاية

لا تحرميني من رحيقِ هواكِ
فلقد سئمتُ معيشة النَّسَاكِ
وصبرتُ حتى لم يعدْ في مهجتي
عزقٌ خلا من وشوشاتِ لظاكِ

..

النار تأكلني . فأىُّ وشاية ؟
بلغتكِ عنيَّ قبل أن القاكِ ؟

..

إن قيل إنى قد شيت على الهوى
وهويت أخرى قبل أن أهواكِ
ومشيت فى دَرَبِ الورودِ وراءِ ما
ورجعت أتبعها على الأشواكِ
ومعنت غيركِ موعداً فى شرقةٍ
طرزتها بشواردِ الأفلاكِ

ما كان جأ ذاك يسمراء بل
وما يقرني إلى دنياك
ما كان إلا ومضة تحت الدجى
تايتها حتى وجدت سنالك



هدهدا ..

قالت : تراني أعجب ؟ فوعدي يقترب ؟
 قلت : العيون الزرق بحرٌ ثائرٌ لا يقلب
 السر في قراره معذبٌ .. معذب
 والشعر رفاف الشذى يغار منه الذهب
 والوجه حساسٌ يوح بالذي يحجب . ١١ !
 يعلو على الشاعر من أحلامه ما يكتب
 والصدر ناهدٌ له في قيده توثب
 والقدُّ جدولٌ يضحُّ بحره الملهب ؟
 إن تخطري فالمعجون في الطريق موكب
 وألف فرحٍ يغتدي وألف حزنٍ يذهب
 فكلُّ شيءٍ فيك يا صغيرتي محبب
 لكن أتمنّجيه ... ماشاء حين يرغب ؟
 قالت محالٌ .. إنما هو الذي يقتصب
 ورغم نشوتي أفرُّ منه ثم أغضب
 واستدركت تقول لي وعطرها ينسكب
 يا خجلي إذا دري أن امتناعي كذب

كبرياء

دارى الأسمى عن صاحبائك فى النوادى واكتفى
وتصنعى السلوان رغم ليهيك المتضمر ؟
وعلى الدعابة يبتهن تنائرى .. وتلملى
وإذا سألتك عن هواى .. فأعرضى .. وتجهى
ولئن يعدن فرددى فى لهجة التبرم !
قولى لمن .. غدا تعود به الزهور لموسمى

..

فاذا خلوت إلى الحرائق .. فأصرخى .. وتألئ
قولى لنارك قد يعود .. تعلئ .. وتوهئ
أنا لن أعود .. سدى .. أعود لعرشك المهدم
إنى على كفيك أطفأت الوميض بأنجمى
وأضمت عمرى فى رؤى عينيك خلف البهم
وجعلت منك إلهئ ، وجعلت قربانى دئ
وصلبت فى محرابك اللئ قيسارى الظمئ
وشربت همس ظنونه .. لكن سدى .. لم تقهئ

إني نسيت أساك والأيام كانت بلسمى
وعروس أوهامى التى أوجت بما لم نلهمى
فغذرت ألحانى لها .. حتى الرجيق على فى
وتركت روحك فى اللظى فتحرَّق..وتحطى

..

أنا ان أعود إليك .. لاتصورى .. لاتعلمى
خليك أغنية بلا وتر ولا مترنم . ??
ماعدت قادرة بأن تهى .. ولا أن تحرى



الحزن والصمت

لانسأليني الآن عن قصتي وأشرق كالنجم في وحشتي
وثرثرى أنت .. ففي داخلي قد يستبدُّ الوحش إن تصمتي
وقد أحسُّ .. أنني لم أزل أعيش في أسرى .. وفي غربتي
عينك واحتان من بهجة قابلتُ في دقها رغبتي :
لاتسأليني بها من أنا وما الذي وارتُ في جمعتي
فالصمت أجدي .. للذي زيفت أمجاده أنامل الذلّة !!

..

أنا الذي فررت في الشدة وخنت عهد السيف والكلمة
وبعتُ أصحابي لجلادهم يضع وزنات من الفضّة
وحينما مضى بهم للردى في مشهدٍ يعوجُ بالرّبة
وددت لو أنهدُّ .. لو أرتدى أبكى ، ولو تقتلني حسرتي
لكنتي سرت فشيعتهم ولم تخنّي خلفهم جرأتِي
فكيف لم أصرخ ؟ .. ولم ارتجف ولم يزغ قلبي .. ولا نظرتني ؟

..

واربهم .. وعدت في الظلمة ثم طوائى الصمت في غرفتي
حيث انتظرت الحزن .. ناديت في لهفة .. فازور عن لهفتي
وخائتي صبرى فناديت .. يامن يزرع الأحزان في مهجتي
إني بلا حزن .. بلا بهجة مبلد الإحساس كالصخرة
فأجفل الصمت، وعاد المدي قهقهة صماء كالطعنة

همت على وجهي، شربت اللظى أكلت عيني فارس مبيت
تركت روحي في فراش الخنا مكرهة تبكي بلا نجدة
ضاجعت رعي .. ثم أجهضته أقيت في الشقوق كالحيّة

أنا الذي كان يفرُّ الدجى مني وتخشى جنده سطوتي
مدحته اليوم .. وناقته غفرت في محرابه جنبتي
لعت نور الشمس طارده خشيت أن يكشف عن عورتى

أنا الذي كانت على خطوتي تزهو الصحارى الجديب بالنضرة
اليوم أمشي فيموت الذي فيها من الأزهار والمخضرة

وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ وَذَا قُوَّةٍ وَلِي كُنُوزِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ ؟
وَكُنْتَ - يَا مَا كُنْتَ - لَكُنْتِي صِرْتَ بِلَا رَأْيٍ وَلَا فِكْرَةٍ
صَبِغْتَ وَجْهِي كُلَّ لَوْنٍ فَا أَيْ نَدَى صَيْفٍ عَلَى صَبْغَةٍ

لَا تَسْأَلْنِي الْآنَ عَنْ وَجْهِي وَأَشْرِقِي كَالنَّجْمِ فِي وَحْشِي
نَحْنُ مَعَ الْمَاشِينَ فِي دَرْبِنَا نَمْشِي كَأَشْبَاحِ بِلَا هَيْئَةٍ
أَعْصَابُنَا بِالْخَوْفِ مَشْدُودَةٌ وَدَرْبُنَا يَفْضِي إِلَى الْمَوْتِ
نَنْتَظِرُ النُّكْبَةَ فِي يَقْظَةٍ نَخَافُ أَنْ تَأْتِيَ عَلَى غُرَّةٍ
تَهْجَانَا وَنَحْنُ لَمْ نَعْرِفْ بَعْدَ بِنَا نَخْفِيهِ فِي الظُّلْمَةِ
وَقَبْلَ أَنْ تَزْهَرَ أَحْقَادُنَا وَقَبْلَ أَنْ نَنْظُرَ بِاللَّدَى



عشرون وخمسون

أشياء تصرخ في كياني .. ثم تجذبي إليكِ
كالموج يحماني يورجيني الشقي بشاطئك

أنا لست أدري أي سر فيكِ يلقي بي لديك ؟
وأنا ابنة العشرين بت فراشة حامت عليك
أو هرة بيضاء تمسح شعرها في عارضيك

أعلاه تاج الوتر المزدهي في مفريك ؟
أجبنك المكدود ؟ أم تلج الحريف بأصغريك
وتجارب الأيتام تلتقي ظلها في ناظريك
ورصانة الخمسين عاماً والعضون بوجنتيك

أعل شوقي للأبوة راح يجذبي إليك ؟
كالطفلة البلهاء تعلم بالأمان على يديك

فاود لو طافقتى ، ولقت حولى ساعدك
أو لو مددت بلىلى المجتاج إحدى راحتك

..

لا .. لست أدرى أى سرفك يلقى بى لديك
كلوج يحملنى يؤرجحنى الشقى بشاطئك
وأنا ابنة الشرين بتُ فراشة حامت عليك



استبداء

أنا ... ؟

أم وشوشاتُ البحر في عينيك تستجدي
ودفع الخمر في شفئك ، والوردُ على الخدِ
أم الشمس التي باحت على كتفك بالوعد
وصدر ثائر الزهدين ، نهد ضج من نهد
وقد مرمرى جائع في ثوبه الوردى ؟

..

وصوتٌ كارتجاف النبع بين القلّ والرند
ووقع الخطو أغنية لطفل كالم المهد ؟ ؟ ؟

..

أنا أم انت ؟

يا شقراء خلّيني بلا ردّ
وقولي : إنني مازلتُ أستجدي .. وأستجدي
وهاي القيد . ما أقسى حياتي دونما قيدٍ

الوعظ الاول

المسرح الأنيق ماج بالحري والعطور .. والترف
 براعم تصاغت كأنما لقاؤها هنا صدق
 الحب وشوشاته تهتت تهتت على الشرف
 أخل أن ساعتي بطيئة بطيئة لكنها تلف ... ؟
 لما تزل هنية .. أمامها دقيقة ونصف
 ودق قلبي الضمير دق دق واعتراه خوف
 وشدت العيون حينما خبت أشعة النجف
 وأعيني من فرجة الستار دارت حول كل صف
 لما تنزل تبحث عن خياله هناك في لطف
 لما يجيء واقترجت ستائر المسرح عن ظلال طيف
 ورجع ناي حالم يئن في استكانة وضعف
 وآهتي نداء طائر مسدد جفاه إلى
 أهوى زواجات توح في عيونه وجنت الأكف
 وحط طائر فضمني على جناحه ورف

وعُزِّبَتْ حناجرُ مجنونةِ الهتافِ لا يحكف
تهيبُني لكني أعيذُ بالقطعِ الحزينِ ألف . . ألف
أعدته .. أرسلته .. نجوى على يديه ترجف
وعدتُ من مهابتي يشدُّني إلى اللظى جنون دف

..

وأُسدلت ستائرُ المسرحِ ثم ضامت الشرف
خميلةٌ أنا هنا بلا ندى على اللظى تجف
وطائرُ مسهدٍ .. مسهدٍ جفاهُ إلـف

الوداع

رؤى عينيك قالت : حين كنا
أحبك : ثم أقسمت الأمانى
بمحراب الهوى الحانى نعلنى
بأنك ما عرفت الحب قبلنى

و هل أحيت فيك سوى عيون
ثلاث سنين كانت فى هوانا
بريئات الرؤى ، وفؤاد طفل
كحل طاف فوق جناح ليل

ولكنى أفقت ، بغير صبح
أفقت : لكى أراك على يديه
لأنزع من ضلوعى أى نعلنى
تركتكما ، وقلت : لديه ظلى
كروم الوم فى عيني ماتت
وما ضمته من زهر وقل

لماذا لم أكن أصغى لصوت ؟
و كنت على طريق الشك أعمى ؟
من الأصحاب ، أو من نصح أهلى
وحب لى غرامك كل جهلى ؟



فان اغفر لك الماضي فمن لي بانك بعد ذلك لن تنزلي

دموعك لم تعد تجديك شيئا فما ألقى إزاء الدمع عقلي
 محال أن يظل لديك قلبي يضلُّ بلبل من عرفوكِ قبلي
 وأمشى: تخطرين على ذراعي كأمس ، في خطى تيه ودل
 فتنظر ألف عين بازدرأه وأحى الرأس من عارى وذلي



دعيني واذهي عني ، دعيني إلى غابات إثمك ثم ضلي
 فإن أغتر لك الماضي فمن لي بأنك بعد ذلك لن تزي



تسرعنا ، فلم نخلق لبعض ومن عجب بأن يهواك مثلي



هزينة

إذا كنتِ يا أمُّ لن ترجعى فـ خـزنى العظيم سيقى معى
لأزرعَ فى شطهِ الأبدى عـارا .. وأسقيه من أدمعى
وأحصُد مافيه من لؤلؤ وماسٍ ، به البحرُ لم يسمع

..

وأنظمهُ فى خيوط المحال عقودا ، وأنسلُ من مضجعى
أطير إلى حيث لانهطين وأحمل كلَّ عقودى معى

..

ولكـما الدرُّ لم يَتمُّ بعدُ ولم يَنتِ الریش .. يا أضلعى؟؟

من لاهر الينامى

كدنك تاتى دون وجه الحيلة
فن ذا ترى يا عيدُ أعطى هدى؟
مضى عامنا، ثم التقينا، ولم تعد
نسائمُ من كانت تخفف لوعتى
وتجعلُ أياحى دُرُوبا .. أديمها
ورودٌ، إذا ما سرتُ قبلن خطوبى
وأشجارَ ليمون تحلى غصونها
أكاليلُ أعراس الجنان الوضيئة
تميلُ على رأسى، وللطير فوقها
أغاني السكارى من رحيق النبوة
وأنتام راع فى سهول شجيرة
قدما رأى فى الحلم طيف أميرة
بمركبة وردية فى جياها
ضراوة أسد، وابتسام أهلة

تهادت بها في الدرب ، والجندُ خلفها
وفي الأفق لحنٌ من دعاء الرعيةِ

..

تمنى بأن يحظى بها كلُّ فارس
أمير ، تحلى صدره ألف نجمةٍ
ولكنها مرت بهم في طريقها
وما منحت - إلاه - آيةً لفتةٍ
وتحت الدوالي والظلال ترجلت
ومالت عليه في دلال ورقةٍ
وهزته في رفق ، وقالت له : أفق
فقمغم : مولائي هنا .. يا لقرحني
فقال له : مولاي أنت .. وسيدى
وإني يا مولاي رهن المشيئة
سأعطيك يا حلو العيون حدائق
بكرزي، ورماني، وعطري، ومخمرتي

وعينين زرقاوين كالنجم عندما
تُغنى عليه الطير في ظل دوحه

..

وأعطيك من صفر الجدائل خصلة
وأعطيك من دنيا المنى حلم ليلة
بما كنت تسقيني هواك بوحدتي
طوال الليالي ساهرا تحت شرفتي
ومدت ذراعيها ، وغابا بضمة
وكان اعتناق الروح أحلى تيممة
وقاما ، وسارا ، ثم خلت وشاحها
لديه . وغابت في السهول البعيدة
لقاؤهما في كرمه الطاهر لم يكن
سوى غفوة مرت إلى غير رجعة
وخفف ذكرى بالذكرى عذابها
بحجم نظمي في قلوب الأحبة

وراع حزين قد تهادت لحونه
تداءات أشواق إليها ولهفة
ويالى ، وما أحسستُ يوما بحزنه
فقد كنت غراً بين أهلى وصحبى
وأم إذا ما غبتُ يوماً فلأتى
تعدُّ ثوانيه انتظاراً لعودى :
وإن نمت ظمت تجعلُ الليل نزهةً
بنهر ترى الحلم صافى السريرة
وتعطى .. وتعطى .. لاضياء العين منه
لديها ، ولاحدٌ لعطف الأمومة
وما كنت إلا برُعباً فى عروشها
ولا زهر يزكو دون حضن الخيلة
فتها الشذى ، والحبُّ والدفء والسنى
ومنى جوف الشوك فى كل مهجة
وما كان شوكى قد نما حين أغفلت
وراحت ولا جازت عهد الطفولة

وكلوا: ستأتيك ، انتظروها.. ولم أزل
أكابد ليلات انتظاري ، وغرقت
وحيدا على غصن من التوت ذابل
وحلق صرير من مخور المنية
وأوراقُ عمرى فى الليالى تساقطت
وطارت أمام الريح من غير وجهة
وبأتى مسانى ، ثم تأتى بركبة
على الأفق أسرابُ الطيور الغريبة
تعود إلى أفراخها بعد غيبة
بتحنانها ، بالأغنيات الشجية .
فامضى إليها سائلا . فى جوانحي
أدارى أسمى يمتى وأكتم عبرتى
أقول لها : محبوبة الروح لم تعد
إلى ؟ وهل جاءت لتؤنس وحشتى ؟
بعمري لو يأتى بشيرٌ بعودها
لأعطيهِ أقمار الضياء دون متة

وأعطيه كرمي ثم أعطيه خمرثي
وأعطيه احلامى، وفجرى، وصحوتى
وأعطيه صرحا من قواير فضة
كصرح سليمان، وأعطيه جنتى
ولكنما الأطيار تبكى بحسرة
غدا يازهور الحزن تسقيك حسرتى

فأرجع وحدى فى دروب كثية
لغابات ليل ملحدات العقيدة
بها الوحش يعوى جاثعا فى قيوده
وتقفو الكلاب الخمر فوق الفريسة
ويمشى ذباب أزرق فى دروبها
يصفق للموتى بأيد ذليلة ۱۱
وتنسى بها هوج الرياح سياطها
بأيدي شياطين العذاب العتية

وتسبحُ فيها ألفُ أفعى ، وترثمى
بأدغالها الأزهار صرعى الخطيئة
وليث يداجى صائديه ، وأمةٌ
بضاجعها الأغراب رغم المشيئة
وحرب ضروس فى حنايا دُجنة
وشكوى دماء النور تحت الأريكة
وأشلاء موتى ، وارتعاشات صحوة
لأقصى من الميلاد صحوة ميّت
على طرفات الغاب طامت جماجم
ومركبٌ ملاح عنيد الشكيمة
إلى أين يملأحُ بحرك من دمٍ
وشطك اشلاءُ الجموع القتيلة
إلى أين . ؟ لكنى صحوت ولم تزل
تمزّق صمت الغاب أصدااءُ صرخنى

وعدت إلى الراعى إلى خمر ناره
لأشرب منه ، ثم أسقيه جذوتى

كلانا غريبٌ في لياليه حائرٌ
شريدٌ بصحراء الظنون الكئيبة
يُفتشُ عن صدرٍ حنون وبسمة
ويشكو إلى اللاشيء ظلم الأجابة

ولو يحلمُ الراعى وينسى ، فأنى
شقي ، ولن أنسى شقائى وغربى
أغنى .. أغنى يا ظلام ، فتنتنى
إليك أغاريدى كوقع الاستة
وأسقيك فى كأسى من الشمس بحرة
مزجت بها أقوى سموى المميتة
لأردبك مها عزّ جنتك أو مشت
بربك أشباحُ العذاب الرهيبية
وأشدو إلى أن تعرف الشمس دربها
وأهدى إلى المجهول خلقك غنوتى
إلى شمستا فى شرفة الفجر لم يحن
إلى كل من يهفو لعطف الأمومة

اللقاء للخير

لست من غنيت في شطك يوما لانتقولي غنٍ لحناً .. فأنا
 لانتقولي ابتسم الفجرُ على شاطئى.. إني على شطك أعمى
 لاتمدّى لى يداً لستِ التى كنت أهوى.. إنها أسمى وأسمى
 لستِ من كنت إذا كلمتها كاد أن يلهب الوجه ويدي
 لست من كنت إذا قبلتها ظامئاً أصبح رغبم الرى أظمى
 لست من كنت التى أحسبني جيبها الأول والآخر يوما
 لانتقولى كيف ساقى الهوى فيك غيرى إننى صرتُ أصمّا
 لانتقولى أين ، إني طائدٌ أقتل الصبوة تعنيفاً ولوما
 لانتقولى أين ، إني طائدٌ لسرايب الدجى أنشدوها
 فارتكني اليوم لليل الذى كنت وجدى للجارى فيه نجا

هزينة

سألتني سرّ صمتي ووجوي قلت أرجعت شراعي لهوى
بعد ما انساب بعينيك إلى مرفأ مغضوضر خلف جيمي
كدت في وهمك أنسى لم يا حلوة الأوهام أحيت هيمي

..

أنا ريق ، نجوى لم تزل والرؤى تبحث عن ليل بهيم
للسواق في دمي من زمن غنوة تبحث عن صوت رخيم
وهزار عاشق .. عن وهمه يلهي بالأغاني في صميمي
أنا من صمت حقولي هارب وشياهي ، وغديري وكرومي
منذ غاب البدر عن قريتنا وتواري خلف طيات الفيوم
وارتدى الليل وشاحا حائلا ونجوى أصبحت دون نديم
وأنا أبحث يا شقراء عن وجه محبوبتي ، وعن ليلى القديم

طريق السّام

كل الذي حولنا ماض طويلاه
ما من جديد . فهذا الذربُ سرناه
نفس المرايا ، ولكن ظلُّ صورتنا
ما عاد يزهو كما كنا تركناه
نفس الوجوه .. ولكن .. أين أعينها ؟
مات الصباح بها ضاعت حكاياهُ
لانسألي كيف عاد الظلُّ يخذعنا
وكيف رغم الذي ندرى أطعناه
وكيف أنا تهوينا على يده
تخاذلا حين مُدَّتْ واتبعناه
لا ترجعى فميون الأمس ترصدنا
حنا نعود لما كنا بدأناه

..

لَكُمْ بِحُثَا عَنْ الْفَقُودِ مِنْ زَمَنِ
لَكِنْ سَدَى .. كُلِّ مَجْهُودٍ بِذِلَانِهِ
يَا مَا ضَلَّانَا بِغَابَاتٍ ، وَخَفِضَتْ بِنَا
بِحَارٍ وَهَمٍ وَلَكِنْ مَا وَجَدْنَاهُ
حَتَّى تَهَاوَى الْأَمْسَى خَلْفَ السُّدُودِ بِنَا
عَدْنَا وَأَلْقَى شِرَاعُ الْيَأْسِ مَرَسَاهُ
حَيْثُ اعْتَكَفْنَا نَصْلِي فِي الظَّلَامِ لَهُ
يَا مَا سَجَدْنَا طَوِيلًا وَانْتَظَرْنَاهُ
لَكِنَّهُ لَمْ يَعُدْ يَتَرَى كَهُولَتَنَا
وَيَحْمِلُ الْإِصْرَ عَلَى أَكْتَافِ أَسْرَاهُ

هَـ أَنْتِ حَمَلْتَنِي أَوْزَارَ ضَيْعَةٍ
وَحْدَى - وَكُنَّا مَعًا لَمَّا أَضْمَنَاهُ
لَمَّا أَتَى مِنْ شُعَابِ الْيَتِيمِ يَسْأَلُنَا
زَادًا وَمَأْوَى وَلَكِنْ مَا مَنَحْنَاهُ
يَا مَا تَفَتَّى بِعَمَالٍ . وَلَحْنُ هَوَى
وَهْزُ شَبَاكُنَا حَتَّى رَأَيْنَاهُ

لكننا ووشاح العكبر ضلنا
عن بابنا ، عن مهاد الحب ذدناه
حتى مضى في هضاب الليل مُقترباً
وأورق الشوق فينا وانقصدناه
سدى يعود سدى حرق الشموع له
سدى على دربنا المسدود نلقاه

..

هائحن في الكوخ .. نخشى بأس أنفسنا
وظلنا ، والدجى ، والنور نخشاه

..

هذا هو الصبرُ في أعماقنا قلق
لكننا في دمانا قد حبسناه
وقولنا شاخ ماعدنا نُولدُهُ
معنى فكلُّ الذي نحكيه قلناه
والجمر تلجُ تبقى في مواقدنا
وشوقنا ملء كأسينا نسيناه

هائحن عدنا ، وماذ الرعب بأسرنا
لاتسأليني لماذا نحن أسراءُ
هذي غصون الدجى مدتْ كآبتها
والصمت من حولنا جنت شظاياها
والريج أفعى على آفاقنا جثمت
تفحُّ لحناً بلا معنى سمناءُ

•••

هائحن للرفأ المهجور تحملنا
مراكب الوم في بحر ملأه
وكلُّ ما حولنا ماض طويناهُ
ما من جديد فهذا البحر خضناهُ

الاحب

قلبك المترع بالخوف يئنُ وعلى بابك مسخٌ مطمئنُ
دونه جندٌ ، وأعوانٌ .. لهم أوجهٌ في لون أحزانك دُكنُ
وأنا لا بطلٌ يَرجى ، ولا فارس ليس له في الهولِ قرنُ
إن أنا إلاّ مغنٍ معرض كاد من إعراضه المسخُ يجنُ
في دجى روحى توارت شعله واختفى في صمت أعماقِ لحنُ

لا تقولى إنما صهبتك جبنٌ .. فصدى لحن بأعماقِ برنُ
كنت أخفيه إلى موعدِهِ وإليه الموعدُ الدامى يحنُ
ها أنا . أوشكُ أن أمضى به أكشفُ المسخَ وماياتِ يكنُ
وأنا لادرعٍ تحمىنى .. فهل لى من قلبك لو أهربُ حصنُ ؟
وإذا متُ فهل أدفنُ فى خفقة منك وهل تدمع عينُ ؟

نحنُ عدُّ الذمل ، لكننا نضنُّ وهى مازالت على النار تننُ
أيها القادمُ من عرق الأسمى من لنا غيرك فى المحنة عونُ ؟
كشف المسخ لنا عن وجهه وبدا الهولُ الذى أسمى يحنُ

فإذا الجنة نارٌ ، وإذا شاطئ الحلم الذي ترجوه سجن
قوتنا فيه ، لأوغادٍ ، بهم ، وهو من الأغراب دينٌ
وأيسح العرض فيه ، وهوى من بها باصرحنا الشاخر ركن

أيها القادم ، ها نحن على هضبات الرعب في أفقك نرنو
لنرى موكب الآتي ضحى وفؤاد الرب من فوقك يحنو
ولك النور الذي نعشقهُ حربة والريح من تحكمتن

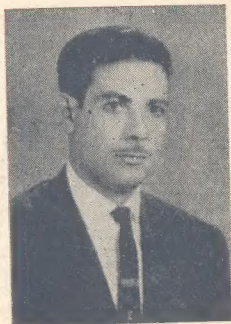
همس عينيك على الشرفة لحن لم تنزل تدنو به الريح .. وتدنو
يوقظ الأموات من غشيتهم يتغنون به ، والدهر أذن

حيث لا يورق في الأعماق غصن من أمانينا كما كنا نظن
وعلى قعر غدٍ لا خضرة تبهج الروح ولا يهر حسن
ثم لا يولد من أيماننا فرح بكره ، ولا يشرق حزن
ونصلي العام ، والعام ، فلا تنزل السلوى ، ولا يهبط من
ما الذي نرجوه بالصبر إذن ؟ نحن أبناء الهوى الآثم نحن

دار الشرق الأوسط للطباعة والنشر
بلاست كندرية


BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

عبد المنعم الأنصارى
شاعر الاسكندرية الأسمر



* شاعر وجودى النزعة واسع الثقافة عميق التجربة

* ترعرع فى أحضان جماعة نشر الثقافة بالاسكندرية

* عضو لجنة الشعر بالهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب

* عضو نادى الشعر بمديرية الثقافة بالاسكندرية

دار الشرق الاوسط للطباعة
بالاسكندرية

الثلثون ٠٤ قرش

716
7u

Bibliotheca Alexandrina



0354805